Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

التحليل النحوي في الحروف العاملة في الأسماء عند الأنطاكي في كتابه غنية الأريب

أ.د. حيدر علي حلو الخرسان
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية/ذي قار/العراق /
زينب سامي بدر عباس
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية/ذي قار/العراق / zainab.s.bader@utq.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث جانبًا مهمًّا من الدرس النحوي يتمثّل في التحليل النحوي عند الأنطاكي للحروف العاملة في الأسماء، مثل: إلى، الباء، رب، عن، الكاف، لات، ما الحجازية، ويا النداء، وهي من الأدوات التي تؤدي دورًا بارزًا في ربط أجزاء الجمل وتحديد العلاقات النحوية والدلالية بينها. وقد انطلق هذا البحث من أهمية علم النحو في فهم النصوص الشرعية واللغوية، وسعى إلى إبراز قيمة التحليل النحوي حين يُستقى من كتب التراث. وقد اعتمد الأنطاكي في دراسته لهذه الحروف على منهج وصفي تحليلي، حيث راعى عرض الأقوال المشهورة ومناقشة الخلافات النحوية، واستعان بالشواهد القرآنية والشعرية لتأكيد تحليله، مع الحرص على ربط البنية النحوية بالسياق الدلالي. كما تميّز عرضه بالشمول والدقة، خاصة في تعامله مع شروح "مغني اللبيب"، إذ جمع بين الروايات، ووازن بين الآراء، وأضاف نظرته الخاصة بأسلوب علمي محكم. ويُظهر هذا البحث أن الأنطاكي تعامل مع هذه الحروف ليس من زاوية إعرابية فقط، بل نظر في دلالاتها ووظيفتها داخل التركيب، فبيّن معانيها الدقيقة وأثرها في بناء المعنى، مثل دلالة "الباء" على الملابسة و"إلى" على الانتهاء و"عن" على المجاوزة، وغيرها من الدلالات التي تنوّعت بحسب السياق. وقد خلصت الدراسة إلى أن كتاب "غنية الأريب" يُعدّ مصدرًا نحويًّا مهمًّا لفهم الحروف العاملة في الأسماء، ولتتبع شروح "مغني اللبيب" بأسلوب يجمع بين الأصالة والتحليل، مما يجعله مرجعًا ذا فائدة للدارسين.

الكلمات المفتاحية : التحليل النحوي ، الأنطاكي ، الحروف العاملة في الأسماء .

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

Grammatical analysis of the letters that function in nouns according to Al-Antaki in his book, Ghaneyat Al-Areeb

Haider Ali Halu Al-Khorasan
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
Zainab Sami Bader Abbas
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
zainab.s.bader@utq.edu.iq

Abstract

This research deals with an important aspect of the grammatical study, which is represented by the grammatical analysis of the letters used in nouns by Al-Antaki, such as: ila, ba, rab, an, kaf, laat, ma al-Hijaziyya, and vocative ya. These are among the tools that play a prominent role in linking parts of sentences and determining the grammatical and semantic relationships between them. This research was based on the importance of grammar in understanding religious and linguistic texts, and sought to highlight the value of grammatical analysis when drawn from heritage books. In his study of these letters, Al-Antaki relied on a descriptive and analytical approach, taking into account the presentation of famous sayings and the discussion of grammatical disagreements. He also drew on Qur'anic and poetic evidence to support his analysis. While carefully linking the grammatical structure to the semantic context, his presentation was also distinguished by its comprehensiveness and precision, particularly in its treatment of the commentaries on "Mughni al-Labib," as he combined narratives, balanced opinions, and added his own perspective in a sound scholarly style. This research shows that Al-Antaki dealt with these letters not only from a grammatical perspective, but also looked into their connotations and function within the structure, explaining their precise meanings and their effect on constructing meaning, such as the connotation of "ba" for association, "ila" for completion, and "an" for passing, and other connotations that varied according to the context. The study concluded that the book "Ghaniyat al-Areeb" is an important grammatical source for understanding the letters operating in nouns, and for following the explanations of "Mughni al-Labib" in a style that combines originality and analysis, which makes it a useful reference for students.

Keywords: Grammatical analysis, Antioch, letters working in nouns.

المقدمة

يحظى الحرف بمكانة بارزة في بناء الأساليب اللغوية في القرآن الكريم وكلام العرب ، لما له من دور محوري في إيضاح المعاني وتحديد العلاقات بين أجزاء الجملة ، مما يعكس ما في اللغة العربية من روعة البيان وبلاغة التعبير, ويُعد الحرف أحد الأقسام الثلاثة التي تتألف منها الكلمة في النحو العربي ، وهي : الاسم ، والفعل، والحرف , وقد نصَّ المبرد على شمولية هذا التقسيم لجميع اللغات، فقال : " الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ولا يخلو الكلام عربياً كان أو أعجمياً من هذه الثلاثة " (المبرد ، 1994 ، 3/1).

ويؤكد ابن السراج على خصائص الحرف ، بأنه لا يُخبر عنه ولا يُخبر به، كما لا يُكوِّن كلاماً مستقلاً إذا اجتمع مع حرف آخر، فقال : " الحرف ما لا يجوز أن يُخبر عنه ولا يكون خبراً ، والحرف لا يتألف منه مع الحرف كلام " (ابن السراج ، 1996 ، 40/1).

أما ابن جني فقد بيَّن أن لفظ "حرف " حين يَرِد في الكلام ، فإنه يدل على الحد أو الحدة، فقال : " فلما الحرف ، فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن " حرف " أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدّته، من ذلك: حرف الشيء إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف يراد به حدته، وقولهم: الحرف فلان عليه" (ابن جني ، 15/1).

وقد اختلف النحويون في المصطلح الذي يُطلق على هذا القسم من الكلمة، فبينما اصطلح البصريون على تسميته بـ"حروف المعاني" لدلالتها على معانٍ كالسؤال، والابتداء، والاستعلاء، والمجازاة، وغيرها؛ استخدم الكوفيون مصطلح "الأدوات"، على اعتبار أنها رموز مجرّدة لا تحمل دلالة مستقلة، ولا يظهر معناها إلا بتركيبها في سياق الجملة. وقد أشار إلى هذا الاختلاف الدكتورمهدي المخزومي بقوله: "كان البصريون يسمونها حروف المعاني، لأن كل واحد منها يفيد معنى من المعاني... وكان الكوفيون يسمونها أدوات، لأنها أصبحت رموزاً مجردة، لا تدل على معنى مستقل..."(المخزومي ، مهدي ، 1958 ، ص207).

وإذا كان الحرف عند النحويين أحد أقسام الكلمة الثلاثة، فإن مصطلح "الأداة" أوسع منه دلالةً، إذ يشمل الحروف وغيرها، مثل بعض الأفعال الجامدة والنواسخ، بل وحتى الأسماء التي تتضمن في معناها أدوات شرط أو استفهام. ومن ثم فإن الأداة قد تُعدّ مصطلحاً أعمّ من الحرف، لدخول غير الحروف فيه. (المخزومي ، مهدي ، 1958 ، ص207). .

وقد لاحظ النحويون – من خلال استقرائهم للأساليب – أن عمل الحروف فيما بعدها مبنيّ على الاختصاص والشبه بالفعل. فهناك حروف تختص بالدخول على الأسماء دون الأفعال، كحروف الجر، وأخرى تختص بالدخول على الأفعال دون الأسماء، كأدوات الجزم. أما الحروف التي لا اختصاص لها، فلا عمل لها على الإطلاق (الحلواني ، محمد ، 1983 ، ص154) , وقد اشترط بعض النحويين – إلى جانب ذلك – وجود معنى معين يدعمه السياق حتى تعمل الحروف عملها، وربما خرج الاستعمال العربي في بعض المواضع عن هذه القواعد، مما دعا النحويين إلى القول بوجود نوع من المشابهة بين الحروف والأفعال وغيرها من العوامل اللفظية (الإبراهيمي ، نعمان ، 2021 ، ص193) .
وقد قسم النحويون الحروف إلى عاملة وغير عاملة؛ فالعاملة هي التي تُحدث أثراً إعرابياً فيما بعدها من رفع أو نصب أو جر أو جزم. إلا أن الجر والجزم هما العاملان الأصليان المنسوبان إلى الحرف، أما النصب والرفع فينسبان إليه تشبيهاً بما يشبهه من العوامل اللفظية (المالقي ، 1975 ، ص168) .

أولاً – إلى :

حرف جر أصلي ، ثلاثي الأصول ، عامل بالجـر ، يختص بالدخول على الأسماء ظاهرها ومضمرها، ومعناه الأساسي انتهاء الغاية, وقد عده سيبويه من الحروف المحضة التي لا تكون إلا حروفًا ولا تتصرف ، فقال في الكتاب إن الاسم يُجر بثلاثة أشياء، منها ما هو ليس باسم ولا ظرف ، وذكر " إلى " في هذا النوع ، في قوله : " مررت بعبد الله " ، و" أخذته عن زيد " ، و" إلى زيد " (سيبويه ، 1988 ، 79/1).

ورأى المبرد كذلك أن " إلى" مـن الحروف المحضة ، وهي عنده الحروف الصحيحة التي تفيد معنى تامًا في ذاتها دون حاجة إلى تضمن أو تأويل ، وذكر أنها تفيد المنتهى (المبرد ، 1994 ، 4 \ 129) .

واختلف النحويون في معانيها , فمنهم من ذكر لها معنى انتهاء الغاية , ومنهم من يرى لها معان أخرى , وقد أشار الأنطاكي لثماني معانٍ هـي " انتهاء الغاية في المكان والزمان , وبمعنى مع , والتبيين , مرادفة لحرف اللام , تأتي بمعنى في , بمعنى من , زائدة للتوكيد , توافق معنى عند " (المالقي ، 1975، ص166).

وسنقوم بتحليل وشرح بعضاً منها وكما يأتي :

1 – انتهاء الغاية المكانية والزمانية وهذا هو المعنى الأصلي لـ " إلى" ، وبه أخذ جمهور البصريين ، ولم يذكروا غيره , في الزمان , قال تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة - 187] , ورأى بعض النحويين أن السياق يدل على وجوب انقطاع الصيام عند بداية الليل، أي أن الغاية غير داخلة، واستدل بالقرينة التي تفيد انتهاء الفعل عند الغاية في المكان : قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) [الإسراء: 1] (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 105/1).

وقد ابتدأ الأنطاكي به , وأكّد عليه ومثل له في قوله تعالى : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) , وحلله الأنطاكي بأنه يدل على انتهاء الغاية الزمانية , لكنه ناقش مسألة : هل يدخل " ما بعد " إلى " في الحكم أم لا ؟ قـال : لا يدخل إذا لم تقم قرينة ، لأن الأصل عدم الدخول , إذا دلت قرينة على الدخول، مثل : قرأت القرآن من أوله إلى آخره، فالدخول مفهوم من السياق أما إذا لم توجد قرينة، فالأصل عدم الدخول ، وهو القول الصحيح عنده ، والأنطاكي هنا يميل إلى مذهب البصريين الذين يرون أن " إلى " تفيد انتهاء الغاية دون دلالة على الدخول أو عدمه إلا بقرينة , قال: "وهو الصحيح، لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول ، فيجب الحمل عليه عند التردد (الأنطاكي ، 2011 ، 442/1).

2 - المعية : وهـــو مذهب الكوفيين ، ونقله ابن هشام عنهم وعن كثير من البصـريين , قال تعـالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْـرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ) [آل عمران: 52] ، أي: " مع الله " , وقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) [النساء: 2]، أي: مع أموالكم , ومن الشواهد: قولهم " الزود إلى الزود إيل " ، أي جمع القليل إلى القليل , وقد أنكر ابن جني هذا الاستخدام، وقال إنه محمول على التضمين لا على المجاز الحرفي ، أي أن " إلى" تبقى على أصلها (المالقي ، 1975 ، ص169) .

وذكر الأنطاكي هذا المعنى عن الكوفيين وبعض البصريين في قوله تعالى : (لَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖقَـالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ) [آل عمران - 52] , وحلله على أنه :" مع الله ، أي : النصرة لله . واحتج الأنطاكي بتركيب " الدَّوْد إلى الذود "، حيث تضم أحد الطرفين إلى الآخر باعتبار معنى يتعلق بهما، وهو الكثرة , لكنه تحفظ على التوسع في هذا المعنى، إذ قيّده بوجود علاقة معنوية بين الطرفين (الأنطاكي ، 2011 ، 443/1) .

3- التبيين : وتؤدي معنى الفاعلية المرتبطة بالحب والبغض , واشترط النحاة أن يكون هذا المفيد لهما أما تعجب أو اسم تفضيل , ومعنى التبيين عند النحويين أي تبين الاسم المجرور بعدها فاعلا في المعنى لا في الإعراب , على أن تقع " إلى " بعد اسم تفضيل , أو فعل تعجب المشتقين من فعل يدل على حب (ابن مالك ، 1990 ، 142/3) , نحو قوله تعالى (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) (يوسف – 33) , فأعـرب السجن : مبتدأ وخبره : أحب وهو اسم تفضيل , وجـاءت " إلـى " مبينة للمحـبِّ (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 105/1).

وقد بين الأنطاكي أن هذا المعنى خاصٌ مع أفعال المشاعر والتعجب نحـو قولنا : (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) , ورأى الأنطاكي أن " إلى" تبين الفاعل الحقيقي للحب , هذا المعنى أثبته ابن مالك (الأنطاكي ، 2011 ، 444/1) .

4- مرادفة اللام : ذهب بعض النحويين إلى أن " إلى" قد تُرادف " اللام " في المعنى، وذلك في بعض السياقات التي يُفهم فيها أن مضمون الكلام يدل على انتهاء الغاية المعنوية أو انتقال الأمر من جهة إلى أخرى. وهذا المعنى مندرج عندهم تحت

الأصل الدلالي لحرف "إلى" وهو انتهاء الغاية، إلا أن فيه توسعًا دلاليًا يجعل "إلى" تقوم مقام "اللام" في بعض المواضع محيي الدين الدرويش ، 1992م ، 282/2).

وقد أشار ابن مالك إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) [النمل: 33]، حيث فُسِّرت " إلى" هنا على معنى اللام ، أي : " والأمر لكِ " . لكن ابن مالك لم يفصلها عن معناها الأصلي، بل عدّ ذلك من باب المجاز المستند إلى انتهاء الغاية، أي: أن الأمر انتقل منّي إليكِ، فاللام هنا تفيد الاختصاص المستفاد من الغاية (الأنطاكي ، 2011 ، 444/1).

وكذلك صرّح ابن هشام في مواضع، منها شرحه لعبارة : "أحمد إليك سبحانه " ، أي: أوصِل الحمد إليك ، فـ " إلى" تفيد معنى اللام، أي : أنهى حمده إليك ، وهـو المعنى ذاته في قوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) [البقرة: 4] ، أي : ما أُنزل عليك ، وهو تأويل مبنيّ على أن " إلى" تُفيد في هذه المواضع نقلًا معنويًا من جهة الإرسال إلى جهة التلقي، مما يقارب وظيفة اللام في مثل هذه السياقات .(الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 104/1).

وقد قرّر الأنطاكي هذا المعنى بصيغة واضحة ، فقال : " وقد تُرادف إلى اللام (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) [النمل: 33]، أي لكِ ، وقوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) [البقرة: 4]، أي عليك، وهو من رجوع المعنى إلى انتهاء الغاية (الأنطاكي ، 2011 ، 444/1).

فهو يقرّ بوقوع الترادف من جهة المعنى لا من جهة الوضع الأصلي، ويؤكد أن هذا الترادف مبنيّ على الأصل الدلالي لـ " إلى"، وهو انتهاء الغاية ، إلا أن هـذا الانتهاء قد يتوسع فيؤدي إلى معنى الاختصاص أو التمليك المعنوي كمـا في " اللام " (الأنطاكي ، 2011 ، 444/1) .

ومن ثم فإن استعمال " إلى" بمعنى " اللام " عند الأنطاكي وأمثاله لا يخرج عن تأصيل المعنى الأصلي ، وإنما يدخل ضمن التوسع الدلالي المستند إلى انتهاء الغاية من المتكلم إلى المخاطب، وهو ما يظهر جليًا في الشواهد القرآنية التي ساقها.

5 - إلى بمعنى " في " : ذهب بعض الكوفيين إلى أن " إلى" قد تأتي بمعنى " في"، وهو توجيه على خلاف الأصل، لأن الأصل أن " إلى" حرف غاية ، يفيد الانتهاء نحو قوله تعالى :(لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [الأنعام: 12] , الكوفيون قالوا: " إلى" هنا بمعنى " في" ، أي: " في يوم القيامة "، أي في زمانه.

وهو تأويل نادر، لكنه وارد نحو قول الشاعر النابغة : (النابغة ، 1964 ، ص25)

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناسِ مطليٌّ به القارُ أجربُ

قالوا : " إلى الناس" بمعنى " في الناس" ، أي: كأنني في نظر الناس جمل أجرب.

فـ " إلى" على هذا التأويل تفيد الظرفية الاجتماعية لا الانتهاء .

وابن مالك نقل هذا القول عن الكوفيين ، وأشار إلى أنه محتمل، لكنه رجّح أن " إلى" تبقى على بابها أي تفيد الانتهاء ، مع تضمين الفعل معنى يدخل معه حرف " إلى"، وهو ما يُعرف بأسلوب التضمين (الرماني ، 1981 ، 41) .

وتعرض الأنطاكي لهذا الموضع ، واستعرض رأي الكوفيين الذين جعلوا " إلى" بمعنى "في" في مثل قوله تعالى: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) , ثم أورد البيت الشعري للنابغة شاهدًا على هذا التوجيه, لكنه كما فعل ابن مالك ، لم يسلّم بهذا القول تسليمًا كاملاً ، بل قال إن الأصل بقاء " إلى" على بابها ، أي على معناها الأصلي الدال على الغاية والانتهاء (الأنطاكي ، 2011 ، 445/1) .

ورجّح الأنطاكي أن الفعل " يجمع " قد ضُمِّن معنىً يتعدى بـ" إلى"، كـأن يكون ضمن معنى " يسير بكم " أو "يدفعكم إلى يوم القيامة"، فيبقى " إلى " على أصلها ، ويكون التغير ناتجًا عن التضمين لا تغيير المعنى الحرفي لها .

لم يتبع الأنطاكي مذهب الكوفيين في جعل " إلى" بمعنى " في" مطلقًا ، بل مال إلى مذهب ابن مالك في أن " إلى" على بابها، ويُفهم المعنى بالسياق والتضمين، لا بتغيير معنى الحرف.

6 – موافقة معنى عند : ذهب عدد من النحويين إلى أن " إلى" قد ترد بمعنى "عند"، فيدل بها على ظرف المكان القريب أو المصاحب . ومن الشواهد على ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي : (أبو ذؤيب الهذلي ، 2014 ، 89/2)

أم لا سبيلَ إلى الشَّبابِ وذِكرِه أشهى إليَّ من الرحيقِ السَّلسلِ

ففي هذا البيت ، استُعملت " إلى" في معنى "عند " ، أي : ذكرُ الشبابِ عندي أحبُّ إليّ من الرحيق , ومثله في التراكيب المتداولة نحو قولنا :" أنت إلى حبيب أو بغيض " أي : عندي ، و " جلستُ إليكم " أي : عندكم , ونحو قول الشاعر :

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني إلى ذروةِ البيتِ الكريمِ المصمَّدِ

فقد فُسّرت " إلى" في هذا الموضع بمعنى " عند " ، أي : تلاقني عند ذروة البيت (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 105/1).

وقد نصّ ابن منظور في " لسان العرب " على أن " إلى" قد تأتي بمعنى "عند"، أي: فيها أو في محلّها، كما قال: "وتكون " إلى " بمعنى " عند " أي " فيها عندي " ، وهو تأكيد للمعنى الظرفي الملازم .

وقد أورد الأنطاكي جملةً من الأمثلة التي وردت فيها " إلى" بمعنى " عند "، معتبرًا أن هذه الظاهرة مشهورة مستعملة ، ومستشهدًا بكلام العرب ، شعراً ونثراً. فقد استشهد ببيت ذؤيب الهذلي المذكور آنفًا ، وعلّق عليه بأن " إلى" فيه تفيد الظرف المكاني "عند "، أي : عندي (الأنطاكي ، 2011 ، 447/1).

كما أورد استعمال " إلى " في قولهم: " أنت إلى حبيب أو بغيض" بمعنى : عندي حبيب أو بغيض ، و" جلست إليكم " بمعنى : جلست عندكم. وعلّق على قول الشاعر:

وإن يلتق الحيُّ الجميعُ تلاقني إلى ذروة البيت الكريم المصمد

أي بمعنى " عند ذروة " (الأنطاكي ، 2011 ، 447/1).

7 - الزائدة " للتوكيد " : ورد في بعض كتب النحو والتفسير أن " إلى" في قوله تعالى : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [الحج: 27] , قد عُدَّت زائدة للتوكيد، وهو رأي خالف فيه الجمهور الفراء، واستدل بقراءةٍ شاذة , و إثبات زيادتها عند الفراء ذهب الفراء إلى أن "إلى" زائدة للتوكيد في قوله تعالى: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِم) [الحج: 27] , واستدل بقراءة من قرأ: " تَهْوَى إِلَيْهِم " بفتح الواو، وهي قراءة شاذة، فَعُلِّل ذلك عنده بأن الفعل "تهوى" ضمـن معنى "تميل"، فيكون المعنى: تميل إليهم، و"إلى" حينئذٍ زائدة للتوكيد (الأخفش ، 1990 ، 20/2) , و تأويل القراءة وتخريجها لغويًا ابن مالك ناقش هذه المسألة ، ورفـض القول بالزيادة ، واقترح تخريجًا آخر : قال إن الأولى من الحكم بزيادة " إلى" أن يكون أصل الفعل : " تَهْوِي " بكسر الواو، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفًا، كما يُقال في: رَضِيَ , رِضًى، ناصية ناصاة ، وهي لغة طائية (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 105/1).

اعترض بعض النحاة على هذا التخريج بأن الطائيين لا يعممون هذه القاعدة في كل موطن ، بل في مواضع مخصوصة مذكورة في التصريف ، أي أن قلب الكسرة فتحة والياء ألفًا لا يجري علـى إطـلاقه (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 105/1) ، نقل الأنطاكي قراءة بعض القراء ومنهم قراءة الإمام علي ابن أبي طالب ومجاهد (عليه السلام) (اجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [إبراهيم – 37] بفتح واو " تهوَي " بمعنى " تميل " ،أو بكسر الواو فقلبت إلى فتحة , وهي لغة قبيلة طي تقلب الياء في باب رضي و بقي ودعا , لانهم استثقلوا الكسرة قبل الياء فقلبوها إلى فتحة , وبذلك يكون التوجيه بأنها زائدة , لكنه ناقش إشكالية صحة هذه اللغة من جهة التصريف، ونقل اعتراض أبي حيان الذي يعتقد ليس على الإطلاق أن تقلب حركة الفعل , وليس لغة طي , ولكنه محصوص بالفعل " رضي " (الأنطاكي ، 2011 ، 448/1).

وترى الباحثة ان كلام الأنطاكي في " إلى " يجمع بين التحليل النحوي والمعنى السياقي ، ويظهر فيه تأثره بمذهب البصريين ، وإنه لم يرفض إطـلاقًا آراء الكـوفيين ، بل ناقشها بهدوء ووازن بينها ، مع ميلٍ واضح إلى أن الأصل في " إلى " هـو انتهـاء الغاية المجرد من الدلالة على الدخول أو عدمه إلا بقرينة , وتكمن قيمة عرضه في أنه صنّف المعاني وناقشها في سياق الكلام من القـرآن والشعر والنثر.

ثانيا - الباء المفردة :

تُعدّ الباء من حروف الجر الأصلية، وقد تناولها النحويون بالتحليل من جوانب متعددة ، فبحثوا في معانيها، وأوجه عملها، وسياقاتها المختلفة في القرآن والشعر وكلام العرب. وقد حصر النحاة للباء المفردة أربعة عشر معنىً تشير إلى معنى الإلصاق الحقيقي أو المجازي، وفيما يلي عرض لهذه المعاني مع الشواهد القرآنية والشعرية وأقوال النحاة :

والباء حرف جر مختص بالدخول على الأسمـاء , وحركتها الكسر , وكسرت لتكون على حركة معمولها (الرماني ، 1981 ، ص36), وهو من حروف المعاني , وهي على ثلاثة أقسام : أحدهما قسم لا يمكن أن تكون زائدة قطعاً ، وثانيهما قسم لا تكون إلا زائدة قطعاً، وقسم يحتمل أن تكون زائدة وأن لا تكون(المالقي ، 1975 ، ص220).

والمقصود بالزائد الذي يكون دخوله كخروجه ، لأن النحويين جرت عادة النحويين أن يسمون الباء والكاف واللام زوائد , وإن كانتْ لا يجوز أن يستقل الكلام دونها ، لئلا يظن أنها من نفس الكلمة لكونها متصلة بما بعدها بعض كلمة كالباء من بيت ، والكاف من كلام، واللام من لبد ، والتاء من تميم، فهذا إطلاق(المالقي ، 1975 ، ص220).

ويُطلقون الزائد على ما يستقيم الكلام دونه كما في قوله تعالى : (فَبِمَا نَقْضِهِم) (النساء – 155) , ويطلقون الزائد على ما يصل العامل إلى ما بعده ولا يمنعه من ذلك ، وإن كان معنى لا يصح الكلام دونـــه ، وذلك كـ " لا " في نحو قوله تعالى : (وحسبوا ألّا تكـــون فتنة) (المائدة – 71) ، بنصب " تكون " ، وكـ " لا " الواقعة بين الجار والمجرور نحو قولك : جئتكَ بلا زادٍ (الرماني ، 1981 ، ص220) .

ولها معاني كثيرة في اللغة حسب تركيب الجملة ودلالتها في السياق حت عدها النحويون أربعة عشر معنىً ومنها : الإلصاق والاستعانة والمصاحبة والتعدية وغيرها .

وقد أشار الأنطاكي إلى تحليل بعض هذه المعاني وسنذكر بعض منها فيما يأتي :

أولًا - معنى الإلصاق : الإلصاق هو أصل معاني الباء عند جمهور النحويين، ويدور على إلحاق شيء بشيء ، إلحاقًا حسيًّا أو معنويًّا ، كما في قولنا : " أمسكتُ بثوبه " أو " مررتُ به ".

وقسم النحاة هذا المعنى إلى نوعين :

1- الإلصاق الحقيقي وهو الأصل في الباء ، كقولك: «أمسكتُ بالقلم». ومنه قوله تعالى : (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) [القصص: 40] ، أي ألقيناهم ملتصقين باليم (سيبويه ، 1988 ، 304/2) , الشعر: قول عنترة:

فظلَّ يُعاطيها الكؤوسَ ولم تكنْ تُعاطي بها إلا لِمن هو مُكْرَمُ

2 - الإلصاق المجازي السببية وهي أن تكون الباء سببية ، كقولك : " ضربته بالعصا " ، أي بسبب العصا , ومنه قوله تعالى : (فأهلكناهم بذنوبهم) [الأنفال : 52] ، أي بسبب ذنوبهم , قال سيبويه : " كل باء تقع موقع من أجل فهي للسببية " (المرادي ، ص36) .

وإن عبارة سيبويه تنص على الإلصاق ، ولا تعلق باب الاجتهاد في استنباط معاني الباء أمام النحاة ، ولكن الإلصاق هو أصل معانيها , وقد سلك بعض النحاة منهج سيبويه ، وذكر المرادي : ((إن الباء غير الزائدة لا تكون إلا للإلصاق حقيقة أو مجازاً , فقد تتجرد لهذا المعنى ، وقد يدخلها مع ذلك معنى آخر)) (المرادي ، ص36) .

كاستعمال " الباء " بمعني على وهذا ما جاء في البيت الشعري وهو من شواهد الأنطاكي أيضاً: (سيبويه ، 1988 ، 34/3)

ولقدْ أمرُ على اللئيم يسبني فمضيتُ ثمتَ فقلتُ : لا يعنيني

وموقف الأنطاكي من هذا المعنى إذ يجعله أصلا لمعاني الباء ،وذكر الإلصاق الحقيقي والمجازي ولا تخلو معانيها الأخرى عن ضربٍ منه ، ظاهرًا أو مؤوَّلًا

وقد وافق في ذلك جمهور النحويين ، كابن السراج والمبرد وسيبويه، الذين جعلوا الإلصاق هو المعنى المحوري للباء ، وتفرعت منه المعاني الأخرى بالمجاز أو بالتوسع.

ويُظهر الأنطاكي إدراكًا دقيقًا للربط الدلالي بين المعاني الأصلية والفرعية، ويؤكد أن الإلصاق – حتى في المعاني المجازية كالسببية أو المصاحبة – يبقى حاضرًا من حيث البنية التصورية. فـ " كتبت بالقلم " فيها إلصاق مجازي بين الفعل والأداة (الأنطاكي ، 2011 ، 4/2).

ثانيًا – معنى التعدية : المعنى والدلالة قد تأتي الباء للتعدية، خصوصًا في الأفعال التي لا تتعدى بنفسها، ك " ذهب " و " مرّ "، نحو : " ذهبت بزيد " ، أي جعلته يذهب.

ويرى الأنطاكي الباء للتعدية تكون في الأفعال القاصرة لتُوصلها إلى مفعول، نحو : " أخذت بيده " ، و" ذهبت به " , وهي أصل عند الكوفيين , وذكـر أن البصريين يجعلون التعدية باءً مجازية ، لا أصلية .

يميل الأنطاكي في تحليله لهذا المعنى إلى الجمع بين المذهبين، ويرى أن التعدية بالباء تتحقق بدلالة تركيبية، لكنها ترجع إلى معنى الإلصاق أو المصاحبة المؤدية , ويُظهر بذلك وعيًا بتداخل المعاني وتطور اللغة (الأنطاكي ، 2011 ، 5/2) نحو قول الشاعر جرير : (جرير ، 1986 ، 417)

تمرونَ الديارَ ولمْ تعوجوا كلامكم عليَّ إذاً حرام

وهنا التقدير : " تمـرون بالديارِ , ولم تقيموا بها " , على تقدير " الباء " المحذوفة (الأنطاكي ، 2011 ، 5/2)

ثالثا - معنى الاستعانة : أي ما حصل الفعل بوساطتها , كقوله تعالى: (فاخرج بآياتنا) [الشعراء: 32] , وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وضربت بالسيف، ومنه في أشهر الوجهين (بسم الله الرحمن الرحيم) أي باء البسملة ، لأن الفعل لا يأتي على الوجه الأكمل إلا بها , ومنه قوله تعـالى : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)[البقرة – 45] , فأورد هنا بعض أراء النحاة في اختلاف تسمية الباء رد ابن فارس معنى البسملة إلى الابتداء ، فقولك : (بسم الله معناه ابتدأ باسم الله) , وهو تخريج مقبول وسماها ابن فارس، باء الاحتمال وباء الابتداء (الرماني ، 1981 ، ص36) .

وذكر الأنطاكي أنها تُستعمل بمعنى " الاستعانة " ، وهي الداخلة على آلة الفعل ، نحو : " كتبت بالقلم " ، أي : " استعنتُ به في الكتابة " , ووضح الأنطاكـي المراد بالاستعانة أن تكون الآلة متوسَّطة بين الفاعل والمفعول ، فيقع الفعل بها، كما في قولك: كتبتُ بالقلم , وقد وافق في ذلك الزمخشـري والرضي وابن هشام ، الذين يجعلون هذا من المعاني المشهورة للباء ,وينظر الأنطاكي إلى هذا المعنى بوصفه نابعًا من الإلصاق المجازي، إذ الباء تُلصق الفعل بالآلة , ويستبعد الأنطاكي أن تكون هذه الباء مجرد ظرفية، بل يجعلها دالة على العلاقة السببية بين الفـاعل وأداته(الأنطاكي ، 2011 ، 8/2).

ثالثًا - معنى السببية : تدخل على السبب الذي أدى إلى حصول المعنى الذي قبلها وتحققه سلباً أو إيجاباً ، نحو مات الرجل بالمرض، أي بسبب المرض. وسماها ابن هشام الأنصاري باء السببية , وسماها المرادي باء التعليل , ونقل عن ابن مالك إن باء التعليل هي التي تصلـح غالباً في موضعها اللام , وباء السببية أو التعليل (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 139/1) .

وهي التي يكون ما بعدها سبباً وعلة فيما قبلها نحو كل إمريء يكافأ بعمله ويعاقب بتقصيره أي بسبب عمله وبسبب تقصيره ونحو قوله تعالى : (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ)[النساء - 160] , ونحو قوله تعالى: "إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العجل. والسبب واضح في الآيات الكريمة ظلم اليهود أنفسهم بسبب عبادة العجل، وبسبب ظلمهم حرم الله تعالى عليهم طيبات كانت محللة لهم. إن المعنى سمى به باء السببية موجود في باء التعليل، لأنه يصلح أن ينسب الفعل لما دخلت عليه باء التعليل كما يصح ذلك في باء السببية (المرادي ، ص40) .

وقد أشار المرادي، إلى أن المثل الذي مثل به ابن مالك للتعليل مثل به الأكثرون لباء السببية نحو قوله تعالى: "فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم . وقوله تعالى: (لا يُؤَاخِذُكُمُ الله باللغو في أَيْمَانِكُم)[المائدة - 89] وقوله تعالى: (أَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم) [آل عمران - 103] (المرادي ، ص39_40) .

وبين الأنطاكي أنها الداخلة على سبب الفعل ، كقوله تعالى : (مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) [العنكبوت - 40] , يرى الأنطاكي : " الباء في قوله " بأتخاذكم " سببية لا غير، أي بسبب أتخاذهم ، وقـد يُؤول الإلصاق هنا بأنه إلصاق الحكم بالسبب " , وقد وافق بذلك رأي الزجاج ، وخالف مَن حملها على المجاز العام (الأنطاكي ، 2011 ، 9/2).

ويُظهر الأنطاكي توجهًا دلاليًا دقيقًا، حيث يُبقي على الإلصاق أساسًا معنويًا حتى في هذا الاستعمال ، ويربط بين المعنى النحوي والدلالة العقدية، لا سيما في الآيات ذات الطابع العقابي(الأنطاكي ، 2011 ، 9/2) .

رابعًا - معنى المصاحبة : وتسمى أيضًا الملابسة كقوله تعالى : (قد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [التوبة: 128] ، أي مع المؤمنين (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 140/1).

قال الأنطاكي : " الباء هنا للمصاحبة ، أي مصحوبين بسلام، وهي تفيد المعيّة الزمانية أو المعنوية "ويُشير إلى أن هذا المعنى قريب من معنى " مع " الظرفية.

ويُظهر الأنطاكي ميلًا إلى تأويل الباء بالمصاحبة في ضوء السياق، ويقارنها بحروف المعاني القريبة ، كما في " مع " و" في " ، ويُرجّح أن هذا المعنى يُفهم من التركيب كله لا من الباء فقط، مما يدل على حس دلالي عالٍ (الأنطاكي ، 2011 ، 10/2).

الباء في هذا النوع من الاستعمال لا تدل فقط على مجرد الربط ، بل تحمل معنى " المعِية " أو " المشاركة "، أي أن النبي ﷺ رؤوف رحيم وهــو ملازم ومرافق للمؤمنين في رحمته بهم , وما يلفت الانتباه في تحليل الأنطاكي هو تأكيده أن المعنى لا يُؤخذ من الحرف وحده، بل من التركيب كله، مما يعكس نظـرته العميقة إلى المعنى في سياقه العام، وليس بمعزل عن عناصر الجملة الأخرى.

سادسًا - معنى الظرفية : (الملابسة الزمانية أو المكانية) كقوله تعـــالى : (ولأصلبنكم في جذوع النخل) [طه: 71]، أي عليها , قال الفراء: " الباء هاهنا ظرفية ، كأن المعنى : على جذوع النخل " , وعلامتها أن يحل في موضعها " في" نحو قوله تعالى :(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) [آل عمران: 123] , أي: في بدر، أي في موقع المعركة (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 141/1).

تأتي الباء بمعنى الظرفية ، كقولهم : " هو في نعمة " ، أو " أنا بخير" , وإن موقف الأنطاكي من هذا المعنى إذ قال : " الباء في نحو " أنا بخير " للظرفية المجازية ، وهي تدل على إحاطة معنوية لا مادية , وذكر أنها تُقارب في المعنى " في " ، لكنها أدقّ دلالة (الأنطاكي ، 2011 ، 12/2).

و يرى الأنطاكي أن الباء هنا تدل على الظرفية المعنوية المتضمّنة نوعًا من الإلصاق الوجودي أو الملازمة، ويُقارن ذلك باستعمالات العرب البلاغية، مما يدل على استحضاره للسياق الاستعمالي العربي في التحليل النحوي (الأنطاكي ، 2011 ، 12/2).

ومن تحليل أقوال الأنطاكي في معاني الباء المفردة ، يظهر أنه يُؤسّس دلالتها على أصل واحد هو الإلصاق ، ويُرجع إليه جميع المعاني المجازية، سواء أكانت سببية أو ظرفية أو مصاحبة. كما يُظهر وعيًا عاليًا بالسياق، ويحرص على ربط التحليل النحوي بالدلالة المعجمية والاستعمالية. وفي كثير من المواضـع، يُقدّم وجهات نظر تجمع بين أقوال البصريين والكوفيين، مع تقديم ترجيحات قائمة على المعنى والتراكيب القرآنية والشعرية (الأنطاكي ، 2011 ، 3/2، 2، 1).

و ترى الباحثة من دراسة أقوال الأنطاكي في معاني " الباء المفردة " أنه لا يكتفي بنقل آراء النحاة السـابقين أو تقليدهم، بل يحاول فهم معناها من خلال طريقة استخدامها في الجملة والسياق الذي وردت فيه. فهو يربط معنى "الباء" بحسـب المقام والموقف، فقد تدل على المصاحبة أو التخصيص أو التأكيد أو الظرفية، وذلك حسب ما يقتضيه المعنى العام للجملة , وهذا يدل على أن الأنطاكي يتبع أسلـوبًا متقدمًا في التحليل ، يجمع بين الرجوع إلى آراء العلماء المشهورة وبين مراعـاة المعنى الذي يفرضه السياق ، حتى لو خالف ما قاله بعض النحاة.

ثالثًا – " رُبَّ " بين الاسمية والحرفية :

اختلف النحويون في تحديد طبيعة " رُبَّ " من حيث كونها اسمًا أو حرفًا ، ودار الجدل حولها بين مدرستي البصريين والكوفيين .

أولًا - مذهب البصريين - ذهب جمهور البصريين إلى أن " رُبَّ " حرف جرّ، واستندوا في ذلك إلى مجموعة من الأدلة ، منها : مساواتها سائر الحـروف في الدلالة على معنى لا يُفهَم جنسه مـن لفظه , و اقتصار عملها على الاسم النكرة فقط (أبو البركات الأنباري ، 2007 ، 832/2) , وخلوها من علامات الأسماء والأفعـال , وأنهـا تؤدي معنىً في غيرها (سيبويه ، 1988، 209/1).

ثانيًا - مذهب الكوفيين – خالف الكوفيون ، ومن تبعهم من النحاة كالأخفش (ت 215هـ)، والرضي (ت686هـ)، والصبان (ت 1206هـ)، فذهبوا إلى أن " رُبّ " اسم مبني , واستدلوا على ذلك بما يلي , تضمنها معنى إنشائيًّا ، إذ تدل على إنشاء معنى التقليل أو التكثير(المرادي ، ص439) مشابهتها الحرف وضعًا .

اختلف النحويون أيضًا في المعاني التي تؤديها " رُبَّ "، وفيها أربعة مذاهب :

1- مذهب الخليل بن أحمد ، وهو أنها للتكثير ، وقد نسب ذلك إليه ابن درستويه وجماعة ، وصرّح البطليوسي بمخالفته للجمهور، إذ قال: "صاحب العين قد خالف النحاة؛ لأنه صرّح بأنها للتكثير" (المرادي ، ص440).

2- مذهب البصريين ، وهم يرون أن " رُبَّ " للتقليل ، وصرّح البطليـوسي أن جمهور البصريين يرونها ضد " كَمْ " مـن حيث الدلالة ، فكـم للتكثير، وربّ للتقليل (ابن قتيبة الدينوري ، 1990 ، 6/5) , وقد تابعهم على هذا الرأي جماعة من الكوفيين، كالزجاج (ت 311هـ) الذي قال: " فأما من قال: إن ربَّ يُعنَى بها الكثير، فهذا ضد ما يعرفه أهل اللغة "(سيبويه ، 1988 ، 105/3).

3- مذهب الكوفيين، ويرون أنها للتقليل والتكثير بحسب السياق، وقد تبعهم على هذا أبو علي الفارسي ، والزمخشري ، والأنطاكي (المرادي ، ص440).

4- ذهب بعض النحويين إلى أنها حرف إيجاب فقط ، لا موضوعة للتقليل ولا للتكثير، بل تفيد إثبات الحكم للشيء (ابن قتيبة الدينوري ، 1990 ، 6/5).

أما الأنطاكي فقد حلل " رُبَّ " بين الاسمية والحرفية , ويتضح ذلك من تحليله وشرحه , وربطـه بسياق الخلاف النحـوي بين البصريين والكوفيين .

رأي الأنطاكي في " رُبَّ " : بين الاسمية والحرفية :

تناول الأنطاكي في شرحه لشاهد " ورُبَّ قتلٍ عارُ " من شواهد باب " رب " في مغني اللبيب مسألة الاسمية والحرفية ، وناقشها نقاشًا علميًّا دقيقًا، عاقدًا القولين ، ومرجحًا مع تحليل دلالي ونحوي .

وذكر الأنطاكي الخلاف النحوي عند النحاة في اسمية وحـرفية "رُبَّ " ، فمذهب البصريين إلى أنها حرف ، وذهـب الكوفيون و الأخفش إلى أنها اسم ، مستندين إلى أن " رُبَّ " يقع بعدها خبر في بعض الشواهد ، كما في بيت ثابت بن قطنة : (أبو حيان الأندلسي ، 1998 ، 456/2)

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكنْ عارًا عليكَ وربَّ قتلٍ عارُ

ينسب هذا البيت إلى ثابت بن قطنة ، وهو من الشواهد التي احتج بها الكوفيون في القول باسمية " رُبَّ "، بناءً على أن " عارٌ " مرفوع ، وقد وقع بعد " رُبَّ " ، فيكون خبرًا عن " قتلٍ" المرفوع على الابتداء ، و" رُبَّ " عندهم تكـون اسمًا لا حرفًا (الأنطاكي ، 2011 ، 153/2) , ويكمن موضع الخلاف برواية البيت كالتالي :

1- الرواية الكوفية (المرادي ، ص438) :

"... وربَّ قتلٍ عارُ"

على هذا الوجه ، " رُبَّ " تكون اسمًا بمعنى " بعض "، و" قتلٍ" مضاف إليـه ، و" عارٌ " خبر المبتدأ " ربَّ " ، فيكون الإعراب : ربَّ: مبتدأ , قتلٍ : مضاف إليه عارُ: خبر المبتدأ , وهذا هو مذهب الكوفيين، الذين يرون أن " رُبَّ " اسم ، وتدخل في باب المبتدأ والخبر (الأنطاكي ، 2011 ، 153/2).

2 - الرواية البصرية والمشهورة :

"... وبعضُ قتلٍ عارٌ "

وهذه الرواية توافق مذهب البصريين ، الذين ينكرون اسمية " رُبَّ "، ويجعلونها حرف جر شبيهًا بالزائد ، وتقدير الإعراب حينئذ : " بعضُ قتلٍ " : مبتدأ "عارٌ" , خبر هو هي الرواية التي رجّحها الأنطاكي، واحتج بها في تقويض مذهب الكوفيين , وأشار الأنطاكي في "غنية الأريب" إلى أن الرواية التي يتمسك بها الكوفيون غير مشهورة، وأن الصواب في البيت:

" وبعضُ قتلٍ عارٌ "

وبناء على هذه الرواية ، لا يكون فيها " رُبَّ " أصلًا ، فلا يصح الاستشهاد بها على اسمية " رُبَّ " ، بل المعنى أن " بعض القتل عارٌ" ، فالرواية تنقض استدلال الكوفيين من أساسه (الأنطاكي ، 2011 ، 154/2).

وقد قال الأنطاكي ما معناه " وهذه الرواية – أعني وبعضُ قتلٍ عارٌ – هي الأشهر، فلا تكون " رُبَّ " مذكورة أصلًا في البيت ، بل يكون الخبر لمبتدأ مذكور هو " بعضُ قتلٍ " ، فلا دلالة فيها على ما زعمه الكوفيون .

ويرى الأنطاكي أن الكوفيين حملوا " عار" على أنه خبر لـ " رُبَّ "، مما يقتضي أن يكون ما قبلها مبتدأ ، و" رُبَّ " اسم جـره حرف زائد ، أو تكون " رُبَّ " نفسها هي المبتدأ، و"عار" خبرها (الأنطاكي ، 2011 ، 153/2).

لكن الأنطاكي يناقش هذا الاستدلال ، فيرى أن هذا التأويل بعيد ، وأن الظاهر أن "رُبَّ " حرف جر، و" قتلٍ " مجرور بها ، و"عار" خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عارٌ .

وترى الباحثة من تحليل الأنطاكي أنه يرفض الرواية الكـوفية بناءً على قواعد الرواية ودرجة شيوعها في اللغة , كما أن موقفه يدل على تمسّكه بالنحو البصري ، الذي لا يَعترف بأن "رُبَّ" اسم، بل يعدّها حرف جـر يشبه الزائد، أو يدل علـى التقليل أو التكثير حسب السياق, ويقوم الأنطاكي بنقد الرواية من جهتين : أولًا من حيث صحتها وثبوتها، وثانيًا من حيث صلاحيتها للاستدلال النحوي، حتى لو ثبتت , ولهذا يفسّر المثال الذي وردت فيه الرواية مثل " رُبّ عـارٍ " بأن فيه حـذفًا ، فيكون " عارٍ " خبرًا عن مبتدأ محذوف، أو أن " رُبَّ " داخلة على مبتدأ في الأصل، مما يُبطل الاستدلال بها على اسمية " رُبَّ ".

رابعا - عـنْ :

ذهب البصريون إلى أن " عن " حرف جرّ محض، لا يُشتقّ منه ولا يُؤوَّل باسم، ملتزمين بالأصل الحرفي في تصنيفه واستعماله (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 196/1) .

أما الكوفيون بناءً على ما لاحظوه من استعمالات له في كلام العرب , أنه قد يأتي اسمًا في بعض المواضع، بل وقد يُحمل على المصـدرية في سياقات مخصوصة، خصوصًا في لغة بني تميم , وقد أثّر هذا التباين في الآراء على تفسير النحويين للآيات القرآنية والنصوص الشعرية ، وعلى ضبط العلاقات النحوية والدلالية التي ينشئها هذا الحرف داخل التركيب (الرماني ، ص94_95) (الرماني ، 1981 ، 94_95).

ولحرف الجر " عن " عدة معاني هي : المجاوزة أو المزايلة , والبدل والاستعلاء و الاستعانة , التعليل أو السببية , بمعنى " بعد " , بمعنى " في" , مرادفة لـ " من " , مرادفة لـ " الباء " , و زائدة للتعويض .

أما الأنطاكي فقد قسم " عن " في شرحه إلى ثلاثة أقسام الحـرفية والمصدرية الاسمية , قد جاء شاملاً لتحليل حرف الجر " عن " من جوانبه , وموقفه منـها وسنقوم بفرز تحليله وموافقته للنحويين أو مخالفتهم و بتوضيح الحرف " عن " من حيث معانيها وأصلها وكالتالي :

أولًا - حرف جر : بين الأنطاكي أن " عن " من حروف الجرّ الأصلية في اللغة العربية ، ولها دلالات متعددة نصّ عليها النحويون , وأشهرها عند الأنطاكي هي :

1 – المجاوزة وهو أشهر معانيها وهو المعنى الذي اقتصر عليه البصريون (ابن هشام الأنصاري ، 1964 ، 196/1) ، ونفوا أن تكون "عن" لغيره , قالوا إنها تدل على الانفصال والبعد ، كقولنا : "رميتُ السهم عن القوس " , و " رغبتُ عن اللهو " , و " سافرتُ عن البلد "

وقد بيّن الأنطاكي ذلك بقوله : " عن بعد الشيء عن المجرور بها بسبب إحداث الفعل المعدي بها ، ولم يذكر البصريون سواها "(الأنطاكي ، 2011 ، 211/2).

2- البدل أو النيابة : كقوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا) [البقرة: 48] , وفي الحديث : " صومي عن أمك " (الأنطاكي ، 2011 ، 211/2) , وهنا جاء الاستعمال يدل على النيابة ، أي: القيام مقام الغير (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 196/1) .، ولذلك قال الأنطاكي بمعنى البدل في الآية والحديث (الأنطاكي ، 2011 ، 211/2).

3- الاستعلاء : ورد عند بعض الكوفيين، كما في قوله تعالى:(فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ) [محمد: 38] , وفي قول الشاعر ذي الإصبع العدواني : (السيوطي ، 430/1)

لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفضَلتَ في حسبٍ عنّي ولا أنتَ ديّاني فتُخزوني

وقال ابن مالك: "عن " في هذه المواضع بمعنى "على"، لأنها تفيد التسلط أو الغلبة أو الإحاطة بالمذكور(الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 198/1).

وقد نقل الأنطاكي عن ابن مالك : " عن في هذه المواضع بمعنى على ، لأنها تفيد التسلط أو الإحاطة , كما أشار إلى الرضي (الرضي الأستراباذي ، 1993 ، 263/4) في تحليله لهذا التركيب (الأنطاكي ، 2011 ، 211/2_212).

4- الاستعانة : نحو " رميتُ عن القوس" ، وهو وارد في كلام العرب , وقيل : " عن " هنا بمعنى " الباء "، لأنه يقال أيضًا : " رميتُ بالقوس " ، فدل على إفادة الأداة المستعملة (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 197/1).

وذكر الأنطاكي هذا المعنى ومثل له بقولهم : " رميتُ عن القوس " ، وقد عده بعض النحاة بمعنى " الباء " ، لوجود التبادل : " رميت بالقوس " (الأنطاكي ، 2011 ، 217/2).

5- التعليل أو السببية : مثل قوله تعالى: (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ) [هود: 53] , وكقوله تعالى (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) [الأعراف: 20] والمراد: بسبب قولك أو بسببها , وقد أثبته الكوفيون (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 197/1) ، كما قال الأنطاكي:" الرابع: التعليل أثبته الكوفيون والفتي(الأنطاكي ، 2011 ، 214/2) .

6- بمعنى " بعد " : كقوله تعالى : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) [الانشقاق: 19] وكقولهم: "أطعمته عن جوع "، أي بعد جوع , وهذا المعنى قريب من المجاوزة، لكن بتركيز زمنيّ (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 197/1).

7- بمعنى " في" : وهذا مذهب الكوفيين كقول الشاعر: (الأعشى ، ص217)

وآسٍ سراة الحيُّ حيثُ لقيتهم ولا تكُ عن حملِ الرباعة وانيًا

أي : " لا تكن في حمل الرباعة ضعيفًا " , وقد فرّق بعضهم بين " عن " و" في" هنا فقال : " عن " تفيد الانفصال والمجاوزة ، بينما " في" تفيد الملابسة والالتحام (المرادي، ص247).

وقد حلل الأنطاكي هذا البيت الشعري : (الأعشى ، ص217)

وآسٍ سراة الحيُّ حيثُ لقيتهم ولا تكُ عن حملِ الرباعة وانيًا

أي : " لا تكن في حملها وانيًا " , وقد قال بعضهم: "عن" تفيد الانفصال ، و" في" ت فيد الملابسة , وتابع في ذلك مذهب الكوفيين (الأنطاكي ، 2011 ، 216/2).

8- مرادفة لـ " من " كقوله تعالى : (يَتَقَبَّلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ) [الشورى: 25] وفي قوله: (تُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) [المائدة: 27] احتُجّ بوقوع " عن " و" من " في موضع واحد دلاليًا (الأنطاكي ، 2011 ، 216/2).

9. مرادفة لـ " الباء " كما في قوله : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى) [النجم: 3] قُدّر: "بهوى"، أي لا ينطق بدافع الهوى , وقيل: بل "عن" على حقيقتها، تفيد المجاوزة، أي: كلامه خارج عن الهوى (ابن مالك ، 1990 ، 158/3).

10- زائدة للتعويض : التعويض عن محذوف كما في قول الشاعر: (السيوطي ، 436/1)

أَتَجْزَعُ أَنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَّا الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ؟

ويرى ابن مالك تزاد عوضاً (ابن مالك ، 1990 ، 158/3) , وذكر المرادي رأياً لابن جني إذ يرى أن " عن " زيدت بعد حذفها من أول الصلة، تعويضًا (المرادي ، ص248), وجعل الأنطاكي تحليله في هذا المعنى مطابقا لأقوال النحاة (الأنطاكي ، 2011 ، 217/2).

ترى الباحثة أن حرف الجر " عن " يمثل نموذجًا حيًا على ثراء اللغة العربية وتنوّع دلالاتها ، بين حرفية ومجازية واسمية , وهذا التعدد لا يُعدّ اضطرابًا بل هو تجلٍّ لمرونة اللغة في التعبير عن المعاني المختلفة، بحسب السياق واللهجة.

كما تعتقد الباحثة أن الخلاف في آراء النحاة حول معاني " عن " لا ينبع من تناقض في المعنى ، بل من اختلاف في المنظور والظرف اللغوي الذي يقع فيه الحرف، وما إذا كان يُنظر إليه من زاوية دلالية صرف أو من زاوية تركيبية صرفية.

خامسا - الكاف المفردة :

اختلف النحويون في الكاف من حيث الأصل والوظيفة ؛ فذهب بعضهم إلى أنها اسمٌ مطلقًا، ورأى آخرون أنها حرفٌ مطلقًا، بينما استقر قول الجمهور على التوسط ، فجعلوها ترد اسمًا في مواضع، وحرفًا في مواضع أخرى، وهذا القول هو الأشهر والأرجح في كتب النحو .

الكاف الجارة وهي التي تجر الاسم بعـدها دائمًا ، وتلازم الجـر في كل استعمالاتها ، كقول الله تعالى) : وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ هُدَى اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَـرُوا كَالَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة: 218] في الآية الكاف جارة، ومعناها التشبيه : " كالذين آمنوا " أي " مثلهم " (الرماني ، 1981 ، ص47) , ولها خمسة معاني في اللغة , وحسب دلالتها في السياق ومنها : التشبيه و التعليل والاستعلاء والمبادرة والتوكيد , وقد أشار الأنطاكي إلى تحليل بعض هذه المعاني وسنذكر بعضاً منها فيما يأتي :

1 – التشبيه : ذكر الأنطاكي هذا المعنى في بداية شرحه لمعاني الكاف , وجعله المعنى الأصل الذي كما جعله النحاة نحو قولنا : " زيد كالأسد " أي مشابه له , لا خلاف فيه ، وهو الاستخدام الأوسع (الأنطاكي ، 2011 ، 338/2) ويعد النحاة هذا المعنى من أشهر المعاني للكاف المفردة (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 234/1) .

2- التعليل : يذهب الأنطاكي إلى أن الكاف المفردة أصلُ معناها التشبيه ، وأن ما ذهب إليه بعض النحاة من حملها على " التعليل " ليس إلا ضربًا من التأويل البعيد الذي لا ينهض به الدليل إلا بقرينة قويّة ، ويُعقِّب على الزمخشـري وأبي البقاء في تقديرهما " ما " مصدرية أو كافّة بأن هذا التقدير يُفضي إلى إخراج الكاف عـن معناها الأصلي بلا ضرورة؛ إذ يُغني عنها حملها على معنى المقارنة أو المشابهة كمـا في قـوله تعـالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) [البقرة - 114] ، حيث يرى الأنطاكي أن التشبيه هنا أبلغ مـن التعليل وأوفق للسياق (الأنطاكي ، 2011 ، 338/2) .

وقد أثبت هذا المعنى الأخفش وجماعة من النحاة منهم ابن مالك والمـرادي (ابن مالك ، 1990 ، 173/3) ، واستدلوا بقوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا) [البقرة: 151] , وقوله تعالى : (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) [البقرة: 198] , وقوله تعالى: (وَيْ كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[القصص: 82] , وقد تأولها النحويون على أن " مـا " مصدرية ، فيكـون التقدير في الآية الأولى: " لأجل إرسالي فيكـم رسولًا " , وذهب الزمخشري وابن عطية إلـى أنها " كـافة " ، فيخرجون الكاف عن الجـر ، وهو مـا اعترض عليه بعض النحويين لعدم وجود مقتضٍ لصرفها عن أصلها (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 234/1).

3 – الاستعلاء : أشار الأنطاكي أن هذا المعنى ذكره الأخفش والكوفيون، مثل " كخير " أي على خير, الأنطاكي رجّح أن فيه حذف مضاف : " كصاحب خير " , لأن يثبت أن الكاف بمعنى " الباء " (الأنطاكي ، 2011 ، 342/2) .

ويرى الأخفش والكوفيون أن الكاف قد تأتي بمعنى " على " ، مثل ما حكاه عن بعض العرب إذا سئل : " كيف أصبحت ؟ " قال : " كخير" أي : " على خير" , وحمل بعضهم معنى قوله " كن كما أنت " على " كن على ما أنت عليه " ، أي داوم على حالك (ابن مالك ، 1990 ، 654/1) .

4 - المبادرة " الظرفية " : واتبع الأنطاكي النحاة في اشتراطهم في هذا المعنى أن تتصل بـ " ما " في نحو : سلم كما تدخل " , و" صل كما يدخل الوقت " ، وهذا المعنى ذكره ابن الخباز وأبو سعيد السيرافي نحز " ادخل كما يسلم الإمام " أي حين يسلم , الأنطاكي يشير إلى غرابته وقلة وروده , ويرى أن" الكاف " بمعنى " لعل " (الأنطاكي ، 2011 ، 348/2).

5- التوكيد " الزائدة " : ذكر الأنطاكي هذا المعنى في نحو قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى - 11], ونص الجمهور على زيادتها لتأكيد نفي المثل , وناقش الأنطاكي الخـلاف في تقدير المضـاف أو إبطال زيادتها (الأنطاكي ، 2011 ، 248/2).

قال الأكثرون التقدير " ليس شيءٌ مثله " فأُتي بالكاف ومثل للتوكيد على نفي المثل عن الله تعالى. وذهب بعضهم إلى أن الزائد هو " مثل " لا الكاف ، إلا أن زيادة الحرف أقوى من زيادة الاسم (الصبان الشافعي ، 225/2).

ترى الباحثة أن الأنطاكي قد وفق في عرض المسألة، إذ جمع بين القول بأن "الكاف" قد تكون حرفًا أو اسمًا بحسب السياق ، وهذا يتناسب مع طبيعة العربية المرنة، لكنه في الوقت نفسه لم يُهمل الأصل الحرفي للكاف ، فجعله هو الأساس ، واشترط لعدّها اسمًا وجود دليل قوي يدل على ذلك، كأن يعود عليها ضمير أو ترد في سياق شعري يُضطر فيه الشاعر إلى استعمالها كذلك .

سادسا - لاتَ :

" لات " هي أداة نفي في اللغة العربية، اختلف النحويون في حقيقتها وعملها الإعرابي , يعتبرها الجمهور مركبة من " لا " النافية مع زيادة تاء التأنيث لفظًا، بينما يرى آخرون أنها فعل ماضٍ أو جزء من كلمة " حين ", وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) [ص: 3] ، مما أثار جدلًا حول أصلها ودورها النحوي (سيبويه ، 1988 ، 32/1).

واتضح من التتبع لتحليل وشرح الأنطاكي لهذه الأداة إذ تبيين ما يأتي :

أولًا – أصلها : اختلف النحويون في حقيقة " لات " على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول - أنها كلمة واحدة فعل ماضٍ , واختلف أصحاب هذا الرأي على قولين :

أولاً - أن أصلها بمعنى " نقص " , و استشهدوا بقوله تعالى : (لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) (الحجرات: 14] (الأنطاكي ، 2011 ، 624/2) , ويرجح الأنطاكي هذا القول بدلالة قول سيبويه أن اسمها مضمر فيها (الأنطاكي ، 2011 ، 625/2) .

ويرى أبو ذر الخُشني ، إلى أن " لات " فعل ماضٍ ، مأخوذ من الفعل " ألت " أو " ولت "، بمعنى " نقص ". واستدلوا بقوله تعالى: (لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) , والقراءة فيه جاءت بـ " يَلت " من غير همز، وهي لغة في " ألت "، فبنوا عليها أن " لات " قد تكـون أصلًا من هـذا الباب، ثم استُعملت للنفي (أبو حيان الأندلسي ، 1998 ، 1211/2) .

ثانياً - أن أصلها ليس بكسر الياء ، بل تحولت " السين " إلى " تاء " مثلما تحـول " الناس" إلى " النات " في بعض اللهجات (الأنطاكي ، 2011 ، 624/2) , وهو راي ابن ابي ربيع الذي ذكره المرادي (المرادي ، 485 _486).

المذهب الثاني- أنها كلمتان " لا النافية + تاء التأنيث " , و" لا " هي النافية المعروفة ، والتاء هي تاء التأنيث مثل " ثُمَّتْ " و" زَيَّتْ " , التاء هنا إما للتنصيص على أن المراد بالكلمة " اللفظ المؤنث " بخلاف " لا " المجردة التي قد تُذكر , أو أنها تاء المبالغة في النفي مثل " عَلاَّمَة " (الأنطاكي ، 2011 ، 625/2) .

وهو مذهب جمهور النحويين ، وعلى رأسهم الخليل وسيبويه والفراء والزجاج وابن كيسان، أن "لات" مركبة من "لا" النافية وتاء التأنيث اللفظية، كقولهم: "رُبّت" و"ثمت". وقد حُرّكت التاء لالتقاء الساكنين , ومن أدلتهم: الوقف عليها يكون بالتاء لا بالهاء، مما يدل على أصالة التاء في الكلمة , رسمها في المصحف منفصلة عن كلمة "حين"، كما في قوله تعالى: (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) [ص : 3] ، مما يشير إلى استقلالها , يقول الزمخشري: "ويشهد لرأي الجمهور أنها وُقفت بالتاء، وأن التاء قد تُكسر على الأصل"، أي حركة التقاء الساكنين الزمخشري، الكشاف , قال سيبويه : " إن اسمها مضمر فيها "، وهذا لا يكون إلا في الأفعال، فيُستدل منه على أنها تؤدي وظيفة نحوية كـ" ليس " (سيبويه ، 1988 ، 28/1).

المذهب الثالث - أنها كلمة وبعض كلمة لا النافية + تاء زائدة , " لا " هي النافية ، والتاء زائدة , وهو رأي ابن طراوة الذي ذكره المرادي في الدنى الجاني (المرادي ، 486) , والانطاكي يضعف هذا الرأي ويفسده (الأنطاكي ، 2011 ، 625/2).

والرأي الراجح عند الأنطاكي هو المذهب الثاني أنها " لا " النافية + تاء التأنيث ، لأنه يوافق رسم المصحف , له نظائر في اللغة مثل " ثُمَّتْ " .

ثانيًا - في عملها :

ذكر الانطاكي ثلاثة مذاهب في عمل لات وهي:

1 – ذكر الأنطاكي أنها لا تعمل شيئا فإن وليها اسم مرفوع حذف خبره , وإن وليها منصوب فمفعول به لفعل محذوف , وذكر قول الأخفش الذي ذكـر فيها قولين وهذا احدهما : عدم عملها وتعد حرف نفي لا يعمل ، وما بعدها إما مبتدأ محذوف الخبر أو مفعول به لفعل محذوف (الأخفش ، 1990 ، 453/2).

2- أنها تعمل عمل " إن " يعني أنها نافية للجنس , فتنصب الاسم وهو " حينَ مناصٍ " , ويكون خبرها المرفوع مقدا بـ " لهم " , وهو القول الثاني للأخفش : ويكون التقدير: " لا الحينُ موجودًا لهم " (أبو حيان الأندلسي ، 1998 ، 1211/2) , وهذا من باب حمل الفرع على الأصل وهو مذهب الأخفش (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 235/1) .

3 – أنها تعمل عمل " ليس " وهو مذهب الجمهور وسيبويه (الأنطاكي ، 2011 ، 627/2) , ويشترط النحاة في هذا التوجيه شرطين هما :

أ - أن يكون اسمها أو خبرها اسم زمان مثل " حين " ، " ساعة " ونحوهما .

ب - أن يُحذف أحد معموليها غالبًا الاسم نحو قوله تعالى (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) خبر " حين " منصوب ، واسمها محذوف تقديره " الحين " (سيبويه ، 1988 ، 57/1) .

والعلة في ذلك كما يراها سيبويه لأنَّها ليستْ كـ " ليس" في المخاطب والإخبار عن غائب ، تقول لستَ ولستِ وليسوا ، وعبد الله ليس ذاهبا ، فتبني على المبتدأ و تضمر فيه ، ولا يكون هذا في " لات " ، لا تقول عبد الله لاتَ منطلقاً ، ولا قومك لاتوا منطلقين (سيبويه ، 1988، 56/1).

ويظهر من تحليل الأنطاكي لعمل " لات " أنَّه أخذ بعملها كـ " ليس" تنصب الاسم وترفع الخبر مع حذف أحد المعمولين غالبًا ، كقوله تعالى : (ولات حينَ مناصٍ) حين: منصوب ، والخبر محذوف (الأنطاكي ، 2011 ، 629/2).

وبذلك قد وافق سيبويه والجمهور في عملها كـ " ليس " مع تقييدها بألفاظ الزمان , خالف الأخفش الذي رأى أنها لا تعمل شيئًا المرفوع بعدها مبتدأ خبره محذوف , وخالف الجرمي والفـراء الذي اعتبرها حـرف جـر، على جر " حين " , في قوله تعالى : (ولات حينَ مناصٍ) وهـو رأي ضعفه الفارسي(الأنطاكي ، 2011 ، 629/2).

ترى الباحثة من تتبع الأقوال أن الراجح في " لات " أنها حرف نفي يعمل عمل " ليس " ، وأنها مختصة بالدخول على الظروف الزمنية ، وخاصة "حين"، كما ذهب إلى ذلك جمهور النحاة ، وعلى رأسهم سيبويه ، وهو ما أيده الأنطاكي تفصيلًا وتحقيقًا , ويُستفاد من عرض الأنطاكي للمسألة أنه يميل إلى هذا الرأي ، ويؤيده من جهتين : جهة اللفظ ، بمشابهة " لات " لـ " ليس" في بنيتها الصوتية ، وجهة المعنى ، من حيث دلالتها على نفي الزمان .

سابعا- ما النافية العاملة " الحجازية "

أنواع " ما " في اللغة العربية :

تُعدّ " ما " من الألفاظ الشائعة في العربية ، وهي لفظة تتعدد معانيها , واستعمالاتها بحسب السياق والموقع النحوي ، وقد اعتنى النحاة بتصنيفها ضمن أقسام واضحة ، وسنقوم بتحليل " ما " النافية العاملة حسب ما ورد في شرح الأنطاكي .

أولا - ذكر الأنطاكي شروط عمل " ما " الحجازية وقد بينها كما يأتي :

ابتدأ الأنطاكي تحليله لـ " ما " النافية الداخلة على الجملة الاسمية فإنها تعمل عمـل " ليس " بشروط معينة ، يُوافق بها جمهور البصريين ، مع الإشـارة إلى بعض الخلافات (الأنطاكي ، 2011 ، 104/3) , ونفرز هذه الشروط كما يلي :

الشرط الأول - أن يكون خبرها متأخر عن اسمها ، فلو تقدم بطل عملها عند الجمهور, هذا شرط مشهور، أشار إليه سيبويه والجمهور، ويُعد من أقوى موانع الإعمال عندهم , لأن تقديم الخبر يُحدث لبسًا في المعنى ويفقد " ما " تأثيرها الإعرابي على جملتها (الأنطاكي ، 2011 ، 104/3).

الشرط الثاني - ألّا ينتقض بـ " إلا " ، فلو انتقض بـ " إلا " لم تعمل، كقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) [آل عمران: 144] ، خلافًا ليونس , وجمهور النحويين يمنعون عمل " ما " إذا انتقض النفي بـ " إلا "، لأن الجملة تصبح في معنى الحصر , ويونس بن حبيب خالف ، فأجاز الإعمال في مثل هذه المواضع , والأنطاكي رجّح قول الجمهور، لكنه نبه على الخلاف (الزبيدي ، 1987 ، ص160).

وتحليل الأنطاكي لقوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) [آل عمران - 144] الجملة منفية بـ " ما "، وانتقضت بـ " إلا " فـ "رسولٌ" مرفوع على الخبرية لا على إعمال " ما " , هذا يوافق منع الإعمال لوقوع الانتقاض، كما قرره الجمهور(الأنطاكي ، 2011 ، 104/3).

الشرط الثالث - أن لا يُفصل بينها وبين الاسم بـ " إن " الزائدة ، نحو كقولنا : " ما إنْ زيد قائم " , والجمهور يمنع العمل إذا وقع فاصل زائد بين " ما " واسمها ، لأنه يضعف العلاقة النحوية بينهما , و" إنْ " هنا زائدة مؤكدة , و " ما إن زيد قائم " " ما " نافية ,و" إن " زائدة للتوكيد , و " زيد " اسم " ما " , و" قائم " خبرها , لو عملت " ما " عمل " ليس "، لوجب : " ما إنْ زيدًا قائمٌ " , الفاصل " إنْ " أخل بالإعمال ، لذا تُهمل " ما " في هذا التركيب غالبًا (ابن عصفور ، 104/1).

الشرط الرابع - أن لا يتقدّم غير ظرف من معمول الخبر ، فلو تقدم لم تعمل ، نحو قولنا : ما طعامك زيدًا أكل ، خلافًا لابن كيسان , الجمهور يمنعون تقديم معمول الخبر غير الظرف والجار على الاسم، لأنه يُفكك الجملة , ويخلّ بالنظام الإسنادي ابن كيسان أجاز ذلك ، وهو قول مرجوح (ابن السراج ، 1996 ، 92/1) .

الشرط الخامس - ألا تُؤكد بمثلها نحو قولنا : " ما ما زيدٌ قائمٌ " هذا الشرط من دقائق الصناعة النحوية ، وهو مستفاد من كلام المتأخرين , التكرار بـ " ما " الثانية يُعد توكيدًا يُضعف الإعمال ، فيرى النحاة أن " ما" الثانية زائدة ، وقـد تُحدث لبسًا (الأنطاكي ، 2011 ، 105/3).

الشرط السادس - ألا يُبدل من الخبر بدلٌ مصحوب بـ " إلا " ، نحــو قولنا : " ما زيد شيء إلا شيء يعبأ به " , هذا من دقائق الأنطاكي الخاصة ، لم يُصرّح به كثير من النحاة، لكنه مبني على قاعدة أن البدل إذا اقترن بـ" إلا " ، خرجت الجملة عن أصل تركيبها , في مثل هذا التركيب، يضعف إعمال " ما " لأن الخبر مركب تركيبًا بدليًا يفيد الحصر , نح قولنا : " ما زيد شيء إلا شيء يعبأ به " التركيب فيه بدل بعض من كل : " شيء... شيء يعبأ به " , اقتران البدل بـ " إلا " يُوجب انتقاض النفي , والأنطاكي يرى أن ذلك يُبطل العمل (الأنطاكي ، 2011 ، 105/3_106) .

ولم يتطرق الأنطاكي لما ذهب إليه الكوفيون بأن " ما " النافية لا تعمل أبدًا ، بل هي حرف مهمل دائمًا، وذلك استنادًا إلى قاعدة أن الحرف لا يعمل ما لم يكن مختصًا (أبو البركات الأنباري ، 1986 ، 144/2).

وقد أرجعوا إعمال " ما " عند الحجازيين إلى حذف حرف الجر مع بقاء أثره، فقالوا إن " ما زيدٌ بقائمٍ " إنما أصلها: " ما زيدٌ بقائمٍ " فحذفت الباء، وبقي النصب لفقد العامل الظاهر (ابن عصفور ، 103/1) .

وقد صرح الفراء بهذا في قوله عن الآية: (مَا هَذَا بَشَرًا) [يوسف: 31] أن النصب فيها على حذف الخافض، وأن الباء في مثيلاتها لا يُكاد يُنطق إلا بها، فإذا حُذفت أُبقي أثرها بالنصب (ابن عصفور ، 104/1) .

يتبين لنا أنَّ منهج الأنطاكي يوافق جمهور النحاة في معظم الشروط الستة المشهورة , ويضيف شرطًا دقيقًا متعلقًا بالبدل المصحوب بـ " إلا " , يعتني بالشواهد القرآنية والشعرية ويحللها من وجوه متعددة , يُظهر حسًّا نحويًا عميقًا في ربط الشروط بالمعنى والسياق .

يظهر من تحليل الأنطاكي لمواضع عمل " ما " النافية أنه كان حريصًا على جمع الشروط المعروفة وتفصيلها، مع توثيق بعض الخلافات التي وردت في كتب النحو، كخلاف يونس وابن كيسان , وقدّم في شرطه السادس تنبيهًا دقيقًا على إحدى صور التركيب التي قد تُبطل العمل بسبب التعقيد الدلالي، وهو ما يكشف عن عمق نظره النحوي .

ثامناً – يا النداء :

يُعدّ النداء أحد أساليب الطلب في اللغة العربية ، وأداته الأبرز هي " يا "، حتى عُرفت بـ " أمّ باب النداء " لكثرة دورانها واستعمالها، وقد تفرّع البحث النحوي والدلالي في باب النداء حول ماهية " يا "، وأحكامها، واستعمالاتها ، وموقعها من الإعراب، وعلاقتها بالمنادى من حيث التقدير واللفظ والمعنى . ومن هنا، تأتي هذه الدراسة لتحليل أداة النداء " يا "، وبيان خصائصها النحوية والدلالية.

واتفق النحاة على أن " يا " حرف نداء ، وهي الأداة الأصل في باب النداء ، حتى قيل : إنها أمّ النداء (الزجاجي ، ص19)، وقد انفردت بأغراض لم تشاركها فيها غيرها، كاستغاثة، وشاركت غيرها في الندبة.

ويتبين من شرح وتحليل الأنطاكي لأداة النداء " يا " ما يأتي :

أولًا - في حقيقة " يا " وموضوعها في النداء يرى الأنطاكي أن " يا " موضوعة لنداء البعيد حقيقة أو حكمًا، أي أنها موضوعة أصلًا لمن هو بعيد ، أو من نُزِّل منزلته كالنائم والساهي , وهذا هو قول سيبويه ومن تبعه من البصريين(الأنطاكي ، 2011 ، 337/3) .

يرى سيبويه إن أدوات النداء ما عدا الهمزة إنما هي للبعيد ، ويجوز استعمالها للقريب على سبيل التوكيد , ويتبين أن مذهب سيبويه في معنى " يا " موضوعة للبعيد ، مع جواز دخولها على القريب (الرماني ، 1981 ، ص92) .

وقد قيل أيضًا: إن " يا " أداة نداء مشتركة لنداء القريب والبعيد على السواء ، لكثرة استعمالها ، وهو ما ذهب إليه بعض النحويين كالرماني (الرماني ، 1981 ، ص92) , وقد جاء في القرآن: (يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) [الأعراف: 77] (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ) [سبأ: 10] .

غير أن الأنطاكي يُورِد أقوالاً أخرى أحدهما أنها للبعيد حقيقة أو حكمًا " قول سيبويه " ، وهو ظاهر الميل إليه , والآخر أنها مشتركة بين القريب والبعيد ورجّحه الرضي (الرضي الاستراباذي ، 1993 ، 131/1) ؛ لأن الاستعمال وارد فيهما على السواء، وادعاء المجاز في أحدهما خلاف الأصل (الرضي الاستراباذي ، 1993 ، 131/1).

والقول الثالث أنها بين البعيد والقريب والمتوسط ، وبه يظهر نزوع إلى اعتبارها أداة شاملة على درجات القرب والبعد (الأنطاكي ، 2011 ، 337/3).

والأنطاكي هنا يُقَدّم الآراء ويُعَرّج على ترجيح الرضي دون الجزم، مما يشير إلى موقف تحليلي مقارن، لا تبنٍّ حاسم، وإن كان يميل إلى الجمع بين الأقوال , وهو بهذا يُخالف الاقتصار البصري القديم .

أما عن مسألة حذفها فقد نبه الأنطاكي إلى أن " يا " أكثر أحرف النداء استعمالًا، ولهذا لا يقدَّر عند الحذف سواها، كما في قوله تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا) [يوسف – 29] ، أي : يا يوسف , لا يُنادى بها إلا اسم الله ، واسم المستغاث ، وأيّها وأيتها، والمندوب ، بخلاف بقية أدوات النداء (أبو حيان الأندلسي ، 1998 ، 2182/4) .

وهذا توكيد من الأنطاكي على مركزية " يا " ، ويوافق فيه جمهور النحويين كابن هشام والرضي والخضري ، بل يوسّع دلالاتها لتكون مناط اختصاص بالنداء دون غيرها، وهو ما يُعلي مكانتها البلاغية والنحوية (الأنطاكي ، 2011 ، 337/3).

ثانياً - في إعراب " يا " وإمكان كونها اسم فعل وطرح الأنطاكي مسألة مهمة هل " يا " حرف نداء فحسب ، أم يمكن اعتبارها اسم فعل ؟ .

والمبرد أجاز أن تكون " يا " اسم فعل بمعنى "أدعو" ، مستندًا إلى أن حرف النداء يسد مسد الفعل , الرضي قال : " ليس ببعيد "، لأنها تُمال إمالة الفعل , أبو علي الفارسي ناقش أن الضمير لا يكون للغائب ولا للمتكلم، مما يمنع أن تكون اسم فعل , اعترض البعض بأن أسماء الأفعال لا تكون من حرف واحد، والهمزة من أدوات النداء أصلاً، لا من صيغ الأفعال (المبرد ، 1994 ، 202/4)، وقال ابن هشام : ((النداء طلب الإقبال بـ " يا " أو إحدى أخواتها، وهي تنوب عن الفعل أدعو)) (الأنصاري ، ابن هشام ، 1964 ، 488/2), وفي حاشية الخضري : "النداء في الأصل مدّ الصوت لنداء البعيد" (الخضري ، 166/2) .

والأنطاكي يعرض هذا الخلاف بتفصيل، ويميل إلى تحليل دلالي- تركيبي، إذ يرى في كثرة الاستعمال ما يجعل " يا " بمثابة أداة إنشائية إنابة عن الفعل " أدعو"، وهذا تأويل دقيق وسط بين المذهب الحرفي والمذهب الاسمي ، وهذا يُظهر اتجاه الأنطاكي إلى إعمال " يا " حتى في المواطن غير الصريحة ، بتقدير المنادى أو إرجاع " يا " إلى أصلها الندائي رغم السياق الدعائي، وهو ميل إلى توسيع قاعدة النداء حتى في المواضع التقديرية (الأنطاكي ، 2011 ، 338/3) .

ويتّضح للباحثة أن الأنطاكي في معالجته لأداة النداء " يا " لم يقتصر على جانب دون اخر, ولم يكتف بطرح رأي مذهب معين او ترجيحه , بل اتبع منهجا تحليليا متوازنا جمع فيه بين البعد النحوي والدلالي ، و سعى إلى التوفيق بين الاتجاهين البصري والكوفي، , وقد تميزت معالجته بدقة التأويل في مسائل حذف " يا " وتقدير المنادى، إضافةً إلى دراسته لعمل الأداة في صيغ الدعاء والتنبيه، بما يعكس فهمًا عميقًا لطبيعة الاستعمال السياقي للأداة.

الخاتمة

يتضح من هذا البحث أن الحروف العاملة في الأسماء، مثل إلى، الباء، رب، عن، الكاف، لات، ما الحجازية، و يا النداء، تؤدي دورًا مهمًّا في تركيب الجملة ومعناها. فهي تربط بين الكلمات، وتساعد في تحديد المعاني والعلاقات بين المسند والمسند إليه. وقد أظهر التحليل أن هذه الحروف ليست أدوات بسيطة، بل لها وظائف نحوية ودلالية مؤثرة.

ومن خلال دراسة الأنطاكي في غنية الأريب، تبين أنه عرض هذه الحروف بدقة، واستفاد من الشواهد القرآنية والشعرية، ووازن بين أقوال العلماء، وأضاف لمساته الخاصة التي تُبرز فهمه العميق للتركيب والمعنى.

وتؤكد هذه الدراسة أن فهم الحروف لا يكتمل بمجرد معرفة إعرابها، بل لا بد من ربطها بالسياق العام، وهو ما يعمّق الفهم ويثري الدرس النحوي المعاصر.

المصادر والمراجع

الإبراهيمي ، د . نعمان عنبر , 2021, المشابهة في النحو العربي , المكتبة الوطنية .

ابن السرَّاج ، أبو بكر محمد بن السري (ت316هـ) ، 1417 هـ - 1996م ، الأصول في النحو، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة

ابن جني (ت392هـ) , سر صناعة الإعراب, دمشق , سوريا , دار العلم ، تحقيق : د. حسن هنداوي .

ابن عصفور الأندلسي (ت669هـ) , المقرب ، تحقيق : علي محمد فاخر , الطبعة الأولى .

ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن مسلم ، 1990 م , المسائل والاجوبة في الحديث والتفسير , دمشق سوريا ,, المحقق مروان العطية و محسن خرابه , دار ابن كثير الطبعة الاولى .

ابن مالك (ت672هـ) , 1990م, شرح التسهيل ، تحقيق : د . عبدالرحمن السيد و د. محمد بديوي المختون , الطبعة الأولى.

ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، 1964, مغني اللبيب , دمشق , دار الفكر ، تحقيق : د . مازن مبارك و محمد علي حمد الله و د . مازن المبارك, الطبعة الأولى .

أبو البركات الأنباري ، 2007 م ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، القاهرة - مصر ، المكتبة العصريّة ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى.

أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت745هـ) ، 1418هـ - 1998م ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، القاهرة، مكتبة الخانجي ، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة: د. رمضان عبد التوّاب، الطبعة الأولى .

أبو ذؤيب الهذلي ، 2014 ، ديوان ابي ذؤيب الهذلي , تحقيق وتخريج د. احمد خليل الشال , مركز الدراسات والبحوث الاسلامية بور سعيد, دار الكتب المصرية. , الطبعة الاولى .

الأخفش , أبو سعيد بن مسعد الأخفش الأوسط (ت 215هـ) , 1990 , معاني القرآن ، القاهرة ، مكتبة الخانجي, تحقيق : هدى محمود قراعة , الطبعة الأولى.

الأعشى ، ديوان الأعشى ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، تحقيق : كامل سليمان ، الطبعة الأولى .

الانطاكي , مصطفى رمزي بن الحاج حسن (ت:1100هـ) ، 2011م , غنية الاريب عن شروح مغني اللبيب , اربد- الاردن , عالم الكتب الحديث ، دراسة وتحقيق , حسين صالح محمد الدبوس, و ابو عجيلة رمضان صالح عويلي , و بشير صالح الصادق , و خالد محمد غويلة , اشراف الاستاذ الدكتور محمد منصف القماطي , تقديم الاستاذ الدكتور سمير استيتة , الطبعة الاولى .

البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، 1418 هـ , خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب , القاهرة, مكتبة الخانجي , تحقيق : عبد السلام هارون, الطبعة الرابعة .

جرير ، 1406هـ - 1986م ، ديوان جرير ، بيروت ، الدار الكتب العلمية ، شرحه وقدَّم له : مهدي محمد ناصر الدين ، الطبعة الأولى.

الجزري ، ابن الاثير (ت 630هـ) اللباب في تهذيب الانساب , المطبعة دار الصادر بيروت المصدر مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث .

جلال الدين السيوطي (ت911هـ) , همع الهوامع , الكويت , دار البحوث العلمية, تحقيق : د . عبدالعال سالم مكرم.

الحلواني ، د. محمد خير /1983, اصول النحو العربي , الناشر الاطلسي , الرباط .

الخضري ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية , دار الفكر للطباعة , مكتبة لسان العرب .

رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت688هـ) , 1993م ، شرح الرضي على الكافية، مكتبة الأثار الجعفرية , المؤسس الشيخ عبدالكريم التبريزي.

الرماني ، علي بن عيسى (ت386هـ) ، 1981, معاني الحروف, دار الشروق للنشر والتوزيع ، تحقيق : د . عبدالفتاح أسماعيل شلبي , الطبعة الثانية.

الزبيدي ، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي (ت802هـ) ، 1407هـ - 1987م ، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، بيروت ، عالم الكتب ، تحقيق: د. طارق الجنابي ، الطبعة الأولى .

الزجاجي (ت340هـ) , أربد _ الأردن , دار الأمل ، حروف المعاني, تحقيق : علي توفيق الحمد.

سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) , 1988 ، كتاب سيبويه ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ت : عبدالسلام محمد هارون , الطبعة الثالثة.

السيوطي (ت911هـ) , شرح شواهد المغني ، تحقيق : محمد محمود الشنقيطي, لجنة التراث العربي .

الصبان الشافعي ، أبو العرفان محمد بن علي (ت1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك , المكتبة التوفيقية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة الأولى .

المالقي , 1975 ، رصف المباني في شرح حروف المعاني , دمشق , مطبوعات مجمع العربية , ت : أحمد محمد الخراط.

المبرد ، أبو العباس (ت285هـ) , 1994 ، المقتضب ، القاهرة ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة.

محيي الدين الدرويش ، 1412 - 1992م ، إعراب القرآن وبيانه ، حمص - سوريا , دار الارشاد للشؤون الجامعية , الطبعة الثالثة .

المخزومي , 1377هـ _ 1958 م ، مهدي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو , مطبعة مصطفى البابي الحلبي , الطبعة الثانية.

المرادي ، الحسن بن القاسم , الجنى الداني في حروف المعاني , بيروت _ لبنان , دار الكتب العلمية ، تحقيق . فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل.

مسلم ، الامام ابي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 216 هجرية ، 2014م ، صحيح مسلم , لبنان بيروت , تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل الطبعة الاولى.

النابغة الجعدي ، 1384هـ - 1964م ، ديوان النابغة الجعدي ، دمشق ، منشورات المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى